لماذا جاء المسيح

غالبا ما علم يسوع باستخدام السلبيات – أي بتفسير ما هو غير حقيقي. كان يؤمن انه يجب على الناس ان يكونوا واعيين بوجود تعاليم وعقائد كاذبة حتى يتجنبوا الارتباك بها. نجد بعض من هذه التعليقات في تعاليم يسوع عن مجيئه إلى الأرض. تساعد هذه «السلبيات» في توضيح حقيقة عن سبب مجيئه.

لم يأتي ليدين العالم بل ليخلص

في إنجيل يوحنا ٣: ١٧ قال يسوع: «لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم». في إحدى المناسبات، أراد يعقوب ويوحنا أن يطلبا النار {من السماء} لكي تنزل على سامريين في قرية ما الذين لم يقبلوا يسوع لأنه كان مسافر نحو أورشليم. فانتهرهم يسوع قائلاً: «لأن ابن الإنسان لم يأتي ليهلك أنفس الناس بل ليخلص» (لوقا ٩: ٥٦).

خطة الله ورغبته هي للخلاص وليس لخراب العالم. لا يشتهي معاقبة الخاطيء «بل أن يقبل الجميع إلى التوبة» (٢ بطرس ٣: ٩). صور البعض الله على انه ملك شرير متلهف على إيجاد خطأ؛ ولكن الصورة مختلفة عن ذلك في الأسفار المقدسة. عندما استاء يونان لأن الله لم يكن قد دمر نينوى، أنّبه الله بسبب ذلك السلوك، قالا: «أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة التى يوجد فيها أكثر من اثنتي عشرة ربوة[1] من الناس الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم...؟» (يونان ٤: ١١). يحزن الله عندما يرفض الإنسان الخلاص. هدف الله هو أن يخلص.

كان مجيء المسيح الأول هو للخلاص وليس للدينونة.

لم يأتي ليلغي الناموس والأنبياء بل ليكَمّل

قال يسوع لأتباعه: «لا تظنّوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض، بل لأُكَمّل» (متى ٥: ١٧). وصرح: «...لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل» (متى ٥: ١٨). لم يكن للناموس أن يزول حتى يكمل {أي يتمم} كل جزء منه.

بينما أستخدم البعض هذا النص ليدّعوا أن العهد القديم ما زال ملزماً، إلا انه يعلم العكس تماماً. لم يأتي يسوع ليلغي الناموس والأنبياء، بل ليتمم. وقد تممها. تمم النبوءات، وتمم متطلباتها إذ عاش كما يتطلب الناموس. يوجد نصوص أخرى أيضاً تعلم بلا ريب أن ناموس موسى كان قد تُمّم وغير ملزم في ما بعد. (اقرأ عبرانيين ١٠: ٩و ١٠؛ كولوسي ٢: ١٤؛ غلاطية ٣: ٢٤و ٢٥).

التجلي يعلم الحقيقة نفسها. في حضور موسى وإيليا، قال الله بما يختص بيسوع: «له اسمعوا» (متى ١٧: ٥). كان هناك وقت يجب فيه على الناس أن يسمعوا إلى موسى والأنبياء كمصدر السلطان، ولكن الأن يجب الاستماع إلى المسيح والاعتراف به كمعيار.

لم يأتي ليُخْدَم بل ليَخْدِم

قال يسوع: «كما أن ابن الإنسان لم يأتي ليُخْدَم بل ليَخْدِم وليبذل نفسه فدية عن كَثيرين» (متى ٢٠: ٢٨). لو أراد،لكان بامكانه

[1] اثنتي عشرة ربوة: مئة وعشرون ألف. أكثر من اثنتي عشرة ربوة أي أكثر من مئة وعشرين ألف.

استدعا عدد كافي من الخدم، وحتى خدم السماء. كانت موارد السماء والأرض خاضعة لأمر منه، ولكنه لم يأتي لِيُخْدَم.

لنتذكر تعليم يسوع عَن العظمة الحقيقية: «وأكبركم يكون خادما لكم» (متى ٢٣: ١١). لكي يضع التوكيد ويعطي مثالا على هذا الدرس، تمنطق بمنشفة، منشفة الخدمة الوضيعة، وغسل أرجل الرسل (يوحنا ١٣: ٥).

في يومنا هذا، يبدو ان العالم مليء بالناس الذين هدفهم الأكبر في الحياة هو أن يُخْدَموا. يريدون أن يكونوا مقبولين من قبل زملائهم، ومن قبل الحكومة والكنيسة ومن قبل كل مصدر ممكن. حتى أعضاء الكنيسة قد يتزمرون لأنهم لا يُخْدَمُون. لا يجب ان يكون همنا في الحياة هو أن نُخْدَم. عملنا هو أن نَخْدِم. هل نحن بانتظار يسوع ليجيء مرة ثانية وَيلف نفسه بمنشفة ويغسل أرجلنا؟ هل يحتاج أن يضع طفلا في وسطنا ويعلمنا طريقة العظمة الحقيقية؟ قد قدم هذه الدروس كلها؛ فلنتعلم منها.

لم يأتي ليدعو الأبرار بل الخطاة

تحدى يسوع تلاميذه في إحدى المناسبات قائلا: «فاذهبوا وتعلموا ما هو {معنى القول}: إني أريد رحمة لا ذبيحة. لأني لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة» (متى ٩: ١٣). عندما عارضوه بسبب الأكل مع الخطاة، أعطى هذه الإجابة: «لا يحتاج الأصحاح إلى طبيب بل المرضى» (متى ٩: ١٢).

اهتم يسوع بالذين أُهْملوا من قبل آخرين. عندما أرسل يوحنا المعمدانَ اثنين من تلاميذه إلى يسوع ليتأكد انه هو المسيا الحقيقي، قال لهما يسوع أن يقولا ليوحنا بان «العمي يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يُبَشّرُون» (متى ١١: ٥). هذا يؤكد ليوحنا أن يسوع كان هو المسيح، لأنه قد تم التنبوء أن المسيا سيفعل هذه الأشياء نفسها التي كان يفعلها يسوع. (إشعياء ٦١: ١). نعم، ذهب يسوع إلى الذين أُهْملوا من قبل آخرين. هذا المثل لا يبررنا عند مصَاحبة أُناس أردياء لأي سبب آخر غير مساعدتهم.

لم يأتي ليرسي سلاماً على الأرض بل سيفاً

مع ان يسوع تكلم عن المحبة والسلام، فقد صرح قائلاً: «لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض، ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً» (متى ١٠: ٣٤). يجب رفع شأن الديانة فوق أية علاقة أخرى. طالما يسود الشرير لا بد أن يكون هناك إنقسامات. لا يشتهي المسيحي سلاماً بأي ثمن – ليس سلاما على حساب الحق. لا بد أن نختار الحق حتى وإن جلب عداوة. لا بد لنا بالتصميم ان نتبع المسيح حتى وإن كان هذا يعني فقدان الأصدقاء، بهذا المفهوم، جاء بالسيف:

> «فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أُمها والكنة ضد حماتها وأعداء الإنسان أهل بيته. من أحب أبا أو أما أكثر مني فلا يستحقني. ومن أحب ابنا أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني» (متى ١٠: ٣٥–٣٧).

عندما يكون هناك اختيار بين أعضاء أسرتنا حسب الجسد والمسيح، لا بد أن نختار المسيح. لا نستطيع أن نكون تلاميذه إذا ما أحببنا أباً أو أماً، أخاً أو أختاً، أو أي شخص آخر أو أي شيء أكثر مما نحبه. يطلب يسوع المسيح أولاً المكانة. إن كان هو رباً، فلا بد أن يكون رب الكل.

الخلاصة

هل أخطأت في فهم الأسباب التي من أجلها جاء المسيح؟ هل تعيش كما يريد الله لك أن تعيش؟ ❖